بالنظام الاحسن الانسب بالمبدا التام من جميع الوجوه فيستحق بتلك المناسبة
فيض الجود منه فلا بد ان يوجد على هذا الوجه دون غيره من الوجوه فانه من حيث
تلك الوجوه ابعد عن المناسبة مع المبدا ولعل تفاصيل كيفية الحسن واختلاله
بتغير حال فرد فرد عما هو عليه هي سر القدر الذي استاثره الله تعالى بعلمه ولم يطلع
عليه احد سواه واطلع عليه واحد بعد واحد من الانبيا والاوليا والحكما والله
اعلم بحقيقة الحال والمحال لا يدخل تحت قدرة قادر ولا يلزم من ذلك النقص
في القادر بل النقص في المحال حيث لا يصلح متعلق القدرة واذا علمت ان الاتم
من النظام الواقع مستحيل فهذا النظام خير ما يمكن من النظامات فيكون ما عداه
شرا فالصادر عن الاول تعالى لا يكون الا خيرا فهذا انطوى الاشكالات الموردة على
صدور الشرور منه ولا يحتاج الى التطويل فيه وانما يطول احد مبدأ الخير والشر
لايراده اشكالات على تحقيق ما بينهما وكيفية صدورها عن المبدا او عن
غيره كما هو مذكور في كتب المتاخرين خصوصا المتكلمين حيث نفى بعضهم ان
يكون الحوادث الشرور صادرة بايجاد الله تعالى وهم المعتزلة الذين اخبر عنهم النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله القدرية مجوس هذه الامة فانهم يثبتون مع الله تعالى موثرا ان
غلب بالارادة على ارادة الله تعالى وهذا جهل محض والحادث من يظن يظن
ان للعالي التفات الى السافل وان القصد بالذات للمبادي العالية ايجاد
السافل ويتوهم ان ليس تعالى وراء هذه الظلمة اي عالم العناصر عالم اخر وان
ليس تعالى وراء هذه الديدان يعني الحيوانات ناطقها وصامتها خلائق
اشرف منها كالعقول والنفوس الفلكية فان من علم ذلك لم يلتفت الى هذا العالم الدني و
تحقيق احواله الا من حيث هي صادرة عن العالي فلا يطول فيه مثل هذا الحديث انما يطول
فيه من لم يعرف ذلك واعلم انه لو وقع على غير ما هو عليه لزم من الشرور واختلال
النظام

النظام شيء كثير لا نسبة له الى ما يتوهم الآن واعتبر بالنار المحرقة لو لم توجد
لاختل اكثر المصالح الضرورية للانسان وغيره ومع وجودها انما يلزم تعطيل اجزاء بعض
المركبات العنصرية مع امكان الاحتراز عنه واما توهم انه يمكن وجود نار في هذا
العالم لم يطبخ ويحرق ما ينفع احراقه ولا يحرق ما عداه ويكون ذلك بحسب طبعها فخيال
باطل وهذا اي النظام المشاهد منسوب المحل عطفا على اسم ان في قوله انه
وقوله الخ اقصى ما يمكن من النظام عطف على خبره اعني قوله ولهو [illegible] اي لم
يعلم ان هذا النظام المشاهد اقصى ما يمكن فان عالم العنصر لا يمكن ان لا يكون
مشتملا على نقائص وآفات والعالم الذي لا يتطرق اليه العاهات عالم اخر
هو عالم المثال وعالم الافلاك وما فوقها من عالم النفوس والعقول اليه
رجعى الطاهرات عن الرذائل الخلقية والاعتقادية من نفوس سائر معاشر الانسان
فان النفوس البشرية ان كانت شديدة التعلق باستعمال القوى الطبيعية كثيرة التشوق اليها
تنتقل بعد قطع التعلق عن البدن العنصري الى بدن مثالي نوراني وتتلذذ بمشاهدة
صور ذلك العالم من حيث المطاعم الشهية والمناكح البهية وربما تتعلق بالاجرام الفلكية
وتصير هي موضوعا لتمثل تلك الصور لها فهناك يتحقق فيما صور العناصر مناظها دون مفارقها
وغير ذلك مما يتوهم انه لو كان في هذا العالم لكان احسن وان كانت منسلخة عن علاقة الطبيعة
شديدة الانجذاب الى مباديها فيتصل بالنفوس الفلكية او العقول على اختلاف طبقاتها بحسب
اختلاف مراتبها في التجرد وليس الحال ان العوالي القدسيين لا شغل لهم الا التجرد
هتك الاستار ورفع الايتام عن حضانة وابلام البرية عن الجرائم وغرس العلل الجا هلية
اي الطهارها ونشرها [illegible] وذلك بغرس الشجر [illegible] حاصل وتقديم
عالم اي غير ذلك من الآفات الواقعة في عالمنا اذ لو انحصر فعل تلك الجواهر المقدسة فيها
كان في فعلها النقص بين وهو وحج بل انما شغلهم مشاهدة انوار الله تعالى من كل شدة

Copyright © King Saud University